

محكمة نورمبيرغ

العنود بنت أحمد بن شاهين

ماجستير في القانون العام

Binshaheen.alanoud@gmail.com

المخلص

سعى البحث إلى تناول محاكمات نورمبيرغ والتي تعد من أشهر المحاكمات التي شهدها التاريخ المعاصر، حيث تناولت محاكمة مجرمي حرب القيادة النازية وكذلك محاكمة الأطباء الذين أجروا التجارب الطبية على الناس ولقد نظمتها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا، وتعد محكمة نورمبيرغ إحدى المحاولات لإنشاء محاكم دولية جنائية، غير أنها أخذت طابعا مؤقتا، الأمر الذي لم يحد من تكرار ارتكاب الجرائم الدولية إضافة إلى بقاء الكثير من المجرمين بمنأى عن المسؤولية الجنائية الدولية، فكانت هذه المحكمة مراحل تطور القضاء الدولي الجنائي التي شهدها النظام القانوني الدولي. وعليه، فقد تم التطرق في هذا البحث إلى مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات ثم إلى محكمة نورمبيرغ من حيث نشأة المحكمة وتشكيلها واختصاصها وضمانات المتهمين، ثم بعد ذلك تناول البحث أشهر محاكمات محكمة نورمبيرغ وكذلك الانتقادات التي وجهت للمحكمة.

الكلمات المفتاحية: قانون دولي ، محاكم دولية ، نورمبيرغ، الحرب العالمية الثانية

Abstract

The research sought to address the Nuremberg trials, which are considered one of the most famous trials in contemporary history. It dealt with the trial of war criminals of the Nazi leadership, as well as the trial of doctors who conducted medical experiments on people. It was organized by the United States, the Soviet Union, Britain and France, and the Nuremberg Court is one of the attempts to establish International Criminal Courts. However, it has acquired temporary character, which did not limit the recurrence of international crimes, in addition to the fact that many criminals remained immune from international criminal responsibility. This court was the stages of development of international criminal justice in the international legal system. Accordingly, the principle of legality of criminal offences and penalties was addressed in this study and then the Nuremberg Court in terms of the Court's establishment, formation, jurisdiction and the guarantees of the accused. Then the research handled the most famous trials of the Nuremberg Court, as well as the criticisms leveled at the court.

Keywords: *International Law, International Courts, Nuremberg, World War II*

المقدمة

منذ نشأة البشرية والحرب سجل بين البشر، حيث رافقت الحرب الإنسان في مسيرته عبر القرون، حفل سجل البشرية بالصراعات والنزاعات، حتى أصبحت الحرب سمة من أهم سمات التاريخ الإنساني، وظهرت صفحات التاريخ ملطخة بدماء الضحايا، دليلاً على تلك الفظائع والمصائب التي جلبتها الحرب على بني البشر، حيث لم ينج من ويلاتها أحد مهما كان جنسه أو سنه ، وعليه فقد ظهرت الحاجة ماسة إلى نوع من الأحكام والقواعد التي يجب مراعاتها، وإلى هيئة قضائية مختصة يمكن عن طريقها مساءلة ومعاقبة مقترفي هذه الجرائم.

لقد مرّ القضاء الجنائي الدولي في مسيرته الطويلة في مراحل عديدة، حيث كانت كل مرحلة من مراحل انعكاساً لظروف معينة وتأثيرات قوى معينة ، ولذلك فقد تكونت قناعة لدى العديد من الفقهاء أن إيجاد جهاز فعال وقوي للمحاسبة الجنائية عن الاعتداء على حياة الإنسان، وعلى وجه الخصوص في أوقات النزاعات المسلحة يعد أقوى الضمانات التي تكفل لحياته الحماية والاستقرار.

ازدادت الجهود الفقهية لتطوير القضاء الجنائي الدولي بين الحرب العالميتين، فقد نشطت الكثير من الجمعيات العلمية، ونشط الكثير من فقهاء القانون الدولي لتطوير القضاء الجنائي الدولي، فكل هذه الجهود كانت تهدف إلى توفير ضمانات محاكمة عادلة للمتهمين، من خلال إنشاء محكمة جنائية دولية تختص بمحاكمة ومعاقبة من يرتكبون الجرائم الدولية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

تكمن إشكالية البحث في بيان نشأة هذه المحكمة و مدى ممارستها لاختصاصاتها، حيث تناولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهي اختصاصات محكمة نورمبيرغ؟
- ما أبرز الانتقادات التي وجهت إلى محكمة نورمبيرغ؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على محكمة نورمبيرغ من حيث نشأتها و اختصاصها وكذلك إلى أشهر المحاكمات التي تمت بها.



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الثاني والخمسون (آب) 2022

ISSN: 2617-9563

خطة البحث

المبحث الأول: مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات

المبحث الثاني: حكمة نورمبيرغ

▪ **المطلب الأول:** نشأة المحكمة

▪ **المطلب الثاني:** تشكيل المحكمة

▪ **المطلب الثالث:** اختصاص المحكمة

• **الفرع الأول:** جرائم ضد السلام

• **الفرع الثاني:** جرائم الحرب

• **الفرع الثالث:** جرائم ضد الإنسانية

▪ **المطلب الرابع:** ضمانات المتهمين

المبحث الثالث: أشهر محاكمات محكمة نورمبيرغ

المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة للمحكمة

المبحث الأول : مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات

لقد جاءت غالبية قوانين العقوبات بلا تعريف للجريمة ، أما فقهاء القانون فقد حرصوا على أن يكون تعريف الجريمة أول ما تحويه مؤلفاتهم ، لذلك يمكن أن نعرف الجريمة بأنها (كل سلوك خارجي إيجابياً كان أم سلبياً حرمه القانون وقرر له عقاباً إذا صدر عن إنسان مسؤول) وتنقسم الجرائم من حيث مصدر التجريم إلى القانون الداخلي والقانون الدولي ، وعندما توصف الجرائم بالدولية فهي التي ترتكب بناء على طلب دولة أو بتشجيعها أو برضاً منها ، وقد ترتكب ضد دولة أو عدة دول أو حتى ضد أفراد معينين، ويوقع الجزاء فيها باسم المجتمع الدولي ، فهي ذات عنصر دولي ، والجريمة الدولية هي الأخرى لا يوجد تعريف لها في نطاق القانون الدولي الجنائي الأمر الذي فتح باب الاجتهاد أمام الفقه فقد تم تعريفها بأنها (كل سلوك إنساني سواء كان فعلاً أم امتناعاً يصدر باسم الدولة أو برضاً منها صادر عن إرادة إجرامية يترتب عليه المساس بمصلحة دولية تشملها حماية القانون الدولي عن طريق الجزاء الجنائي).

تم تجسيد مبدأ المسؤولية الدولية الجنائية بإنشاء لجنة تحديد مسؤوليات مبتدئي الحرب وتنفيذ العقوبات لعام (١٩١٩م) ، ومما توصلت إليه اللجنة هو النص على جزاءات جنائية جراء مخالفة القانون الدولي في المستقبل غير أن هذا التقرير المقدم قد تعرّض لعدة تحفظات جعلت هذا المبدأ لا يراعي المواثيق الدولية بالمفهوم الصحيح مما أدى إلى كون جميع محاكمات الحرب العالمية الأولى محاكمات داخلية بحته لا تشكل سابقة في القضاء الدولي الجنائي بالمعنى الصحيح ، ثم بعد نشوب الحرب العالمية الثانية أسفرت الجهود عن إقرار معاهدة فرساي لتصبح ملاحقة مرتكبي الانتهاكات ومحاسبتهم جزءاً من القانون الدولي تلتها عدة اتفاقيات كان لها الإسهام في تثبيت قواعد المسؤولية الجنائية الدولية.

المبحث الثاني: محكمة نورمبرغ

عقد مؤتمر لندن متمثلاً في أربع دول أساسية من الحلفاء هم الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا، وقد نتج عن هذا الاتفاق إنشاء محكمة عسكرية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب الذين ليس لجرائمهم موقع جغرافي معين، والتي عرفت بمحكمة نورمبرغ، حيث سيتم تناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة المحكمة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي نتج عنها الكثير من الانتهاكات لقواعد القانون الدولي من جانب القوات الألمانية، ونتج عن هذا الأمر توقيع موسكو في الثلاثين من تشرين الأول عام (١٩٤٣م)، وهو عبارة عن تصريح صادر من عددٍ من الدول وهي: الاتحاد السوفيتي، وبريطانيا، وأمريكا مضمونه وجوب معاقبة كل من ساهم في وقوع تلك الانتهاكات ، وفي عام (١٩٤٥م) تمّ إنشاء محكمة (نورمبرغ)، كما تمّ تقنين مبادئ هذه المحكمة من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أما في طوكيو فقد تمّ إنشاء محكمة لمحاكمة المسؤولين اليابانيين وغيرهم عن الجرائم المرتكبة في الحرب ، وعلى الرغم من إنشاء العديد من المحاكم الجنائية الدولية حول العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية، إلا أنها كانت في مجملها محاكم مؤقتة، وهذا ما ألحّ على وجوب إيجاد محكمة جنائية دائمة لضمان أمن واستقرار المجتمع الدولي. أنشئت محكمة نورمبرغ بغرض محاكمة المجرمين الرئيسيين لدول المحور الأوروبي الذين ليس لجرائمهم موقع جغرافي معين ، وأنشأتها المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والاتحاد السوفيتي بموجب اتفاق وقّع في لندن (١٩٤٥م) ، وأرفق ميثاق نورمبرغ باتفاق لندن وشكل جزءاً منه، وانضم فيما بعد عدد من الدول الأخرى إلى هذا الاتفاق ، كما أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع مبادئ القانون الدولي التي أقرها ميثاق وحكم محكمة نورمبرغ.

المطلب الثاني: تشكيل المحكمة

نصت المادة الثانية من نظام المحكمة العسكرية الدولية على أن " تتألف المحكمة من أربعة قضاة، لكل منهم قاض احتياطي يعاونه، وتعين كل دولة من الدول الموقعة قاضياً أصلياً وآخر احتياطي " ، حيث نجد أن المحكمة تتكون من قضاة تابعين للدول المنتصرة (الولايات المتحدة، روسيا، بريطانيا، فرنسا)، وحيث رأى المدافعون عن هذه المحكمة أنها محكمة عسكرية شكلت لضمان عدم إفلات الجناة من العقاب، ولضمان سرعة الفصل في القضايا المعروضة عليها، فرغم وجهة هذا الرأي فإنه من الواجب أيضاً توفير ضمانات تضمن نزاهة المحاكمة ومن هذه الضمانات استقلال القضاة وحيادهم وعدم تبعيتهم لأي طرف من أطراف النزاع.

بدأت المحكمة أعمالها في عام (١٩٧٦م) ، وخلال هذه الفترة القصيرة عقدت المحكمة (٧٢٣) جلسة استمع خلالها لأقوال المتهمين والشهود وفحصت آلاف الوثائق، وفي (١٩٧٦م) اجتمعت المحكمة مرة أخرى في قصر العدل بلاهاي للنطق بأحكامها التي كانت ما بين الإعدام شنقاً، والسجن المؤبد، والمؤقت، والبراءة ، إذ صدر خلال انعقادها (٨٨) حكماً على مجرمي الحرب الألمان ، ثلاثة أحكام بالبراءة ، واثنان عشر حكماً بالإعدام ، نفذ منها أحد عشر حكماً ، وحكم على ثلاثة بالسجن مدى الحياة ، وعلى أربعة بالسجن مدداً مختلفة، ونفذت الأحكام تحت إشراف مجلس خاص أسس لهذا الغرض، سمي بمجلس الرقابة على ألمانيا حيث تم سجنهم في سجن باندا في برلين في القسم البريطاني منها.

المطلب الثالث: اختصاص المحكمة

حدد اختصاص محكمة نورمبرغ في ميثاق نورمبرغ ، وخول لمحكمة نورمبرغ في جملة أمور منها صلاحية محاكمة ومعاقبة الأشخاص الذين ارتكبوا أثناء عملهم جرائم مخلة بالسلم من أجل مصالح بلدان المحور الأوروبي ، بما فيها: التخطيط لحرب عدوانية أو الإعداد لها أو الشروع فيها أو شنها، انتهاكاً للمعاهدات أو الاتفاقات أو الضمانات الدولية، أو الاشتراك في خطة أو مؤامرة لتحقيق أي من الأعمال المذكورة أعلاه ، و تنص المادة (٦) من ميثاق نورمبرغ على ما يلي:

"تكون للمحكمة المنشأة بموجب الاتفاق المشار إليه في المادة ١ من الميثاق لمحاكمة ومعاقبة مجرمي الحرب الرئيسيين لبلدان المحور الأوروبي سلطة محاكمة ومعاقبة الأشخاص، الذين ارتكبوا، أثناء عملهم من أجل مصالح بلدان المحور الأوروبي، أي من الجرائم التالية.



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الثاني والخمسون (آب) 2022

ISSN: 2617-9563

تمثل الأعمال التالية، أو أي منها، جرائم تقع ضمن اختصاص المحكمة وتكون المسؤولية بشأنها مسؤولية فردية: **الجرائم المخلة بالسلم**: وهي، التخطيط لحرب عدوانية أو الإعداد لها أو الشروع فيها أو شنّها، أو شن حرب انتهاكاً للمعاهدات أو الاتفاقات أو الضمانات الدولية، أو الاشتراك في خطة أو مؤامرة مشتركة لتحقيق أي من الأعمال المذكورة أعلاه"

كان لجرائم القوات الألمانية أثراً كبيراً في إثارة الرأي العام في دول الحلفاء وتصريحات مسؤوليها بمعاينة مرتكبي الجرائم الدولية وعلى ذلك عقد مؤتمر في لندن بتاريخ (١٩٤٥م) مؤيداً فكرة معاينة مجرمي الحرب مع تشكيل محكمة عسكرية دولية، كما أنشئت محكمة عسكرية لتوقيع جزاء عادل وسريع على مجرمي الحرب بالشرق الأقصى وهكذا أتاحت محاكمة "نورمبرغ" إمكانية فرض التزامات دولية تترتب على الفرد مباشرة إذا ارتكب جريمة دولية وقد وردت تلك الجرائم ضمن "لائحة لندن" المنشئة لمحكمة "نورمبرغ" في ثلاث طوائف وهي:

الفرع الأول: الجرائم ضد السلام

أي القيام أو تحضير أو إثارة أو مباشرة ومتابعة حرب اعتداء، أو حرباً مخالفة للمعاهدات الدولية أو الاتفاقيات والمواثيق والتأكيدات المقدمة من الدول، وكذلك الاشتراك في تخطيط عام أو مؤامرة بقصد ارتكاب الأفعال السابقة.

الفرع الثاني: جرائم الحرب

أي مخالفة قوانين الحرب، وتشمل هذه المخالفة على سبيل المثال أفعال القتل وسوء المعاملة والإبعاد للسكان المدنيين في الأقاليم المحتلة بقصد إكراههم على العمل، أو لأي غرض آخر، وكذلك قتل الأسرى أو إساءة معاملتهم، وقتل الرهائن ونهب الممتلكات العامة أو الخاصة، وتخريب المدن الكبرى، أو البلدان أو القرى مع سوء القصد، أو التدمير الذي لا تبرره الضرورات العسكرية.

الفرع الثالث: الجرائم ضد الإنسانية

وهي أفعال القتل والإبادة والاسترقاق والإبعاد وغيرها من الأفعال غير الإنسانية المرتكبة ضد أي شعب مدني قبل أو أثناء الحرب، وكذلك الاضطهاد المبني على أسباب سياسية أو جنسية أو دينية سواء كانت تلك الاضطهادات مخالفة للقانون الداخلي للدولة المنفذة فيها أم لا متى كانت مرتكبة بالتبعية لجريمة داخلية في اختصاص المحكمة أو كانت مرتبطة بها.

المطلب الرابع: ضمانات المتهمين

لقد أوجب نظام المحكمة العسكرية أن تكون المحاكمة منصفة وعادلة، وأن يتوفر للمتهمين ضمانات كافية سواء في مرحلة التحقيق ، أو في مرحلة المحاكمة ، ومن هذه الضمانات تلك التي أشار إليها نظام المحكمة وذلك بأن يكون قرار الاتهام متضمناً كامل العناصر التي تبين التهم المنسوبة للمتهمين بصورة مفصلة ، وتسليم المتهم صورة من قرار الاتهام مترجمة إلى اللغة التي يفهمها قبل موعد المحاكمة بمدة كافية ، كما أشار النظام إلى وجوب إجراء الاستجوابات الأولية والمحاكمة باللغة التي يفهمها المتهم ، كما يحق للمتهمين الدفاع عن أنفسهم، أو توكيل محام يتولى الدفاع عنهم ، وقد منح النظام الحق للمتهمين في تقديم أي دليل يدعم دفاعهم عن أنفسهم، وأن يطرحوا الأسئلة والاستفسارات على الشهود الذين تقدمهم سلطة الاتهام.

المبحث الثالث: أشهر محاكمات محكمة نورمبرغ

محاكمات نورمبرغ، هي ثلاث عشرة محاكمة عُقدت لمقاضاة قادة ألمانيا لأعمالهم العدوانية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945م). أجريت المحاكمات من عام (1945م) إلى عام (1949م) في نورمبرغ بألمانيا، حيث كان الحزب النازي ينظم اجتماعاته بقيادة أدولف هتلر كان يحكم ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي المحاكمات واجه القادة النازيون تهماً بارتكاب أعمال وحشية ، وجرائم حرب ، فكانت محاكمات نورمبرغ أولى محاكمات جرائم حرب يجريها المنتصرون في العصر الحديث بتنظيم من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا.

وُجه الاتهام للقادة النازيين في ثلاثة أمور رئيسية: 1- الجرائم ضد السلام 2- جرائم الحرب 3- الجرائم ضد الإنسانية ، وشملت الجرائم ضد السلام شن الحرب وقتل الأسرى والمدنيين والتدمير المفرط للأرض والمدن ، أما الجرائم ضد الإنسانية فتشير إلى ثلاث مخالفات أساسية: 1- تهجير المدنيين واستخدامهم في أعمال السخرة 2- إجراء تجارب طبية لا إنسانية. 3- اضطهاد وقتل الناس لأرائهم السياسية أو بسبب العرق أو الديانة.

قامت الدول المنظمة للمحاكمات بعقد أول محاكمة تُدعى المحكمة العسكرية الدولية واستمرت هذه المحاكمة من نوفمبر (1945م) إلى أكتوبر (1946م) وكان لها ثمانية قضاة ، اثنان من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي ، وتمت محاكمة عشرين شخصاً، منهم مستشارو الحزب النازي الكبار والدبلوماسيون ، مثل هيرمان جورينج، وألبرت سبير ، ورودولف هس، وجواشيم فون



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الثاني والخمسون (آب) 2022

ISSN: 2617-9563

ريبنتروب، ومارتن بورمان ، ومن القادة العسكريين الذين تم اتهامهم الأدميرال كارل دونيتز، والكولونيل ألفرد جودل، أما هتلر واثنان من مساعديه الرئيسيين، وهما جوزيف جوبلز وهينريتش هيملر، فقد انتحروا، أو قتلوا برغبتهم قبل المحاكمات.

أدان القضاة (19) من المتهمين ، اثنا عشر منهم بمن فيهم بورمان وجورينج ، وفون ريبنتروب وجودل حُكم عليهم بالإعدام ، وشُنق عشرة من هؤلاء في أكتوبر (1946م) أما جورينج فقد انتحر قبل ذلك بساعات ، وبالنسبة لبورمان فإن مكان وجوده لم يكن معروفاً في ذلك الوقت وقد حوكم غيابياً ، أما هس ودونيتز وخمسة آخرون فقد حُكم عليهم بالسجن لفترات تتراوح بين عشر سنوات ومدى الحياة.

جرت اثنتا عشرة محاكمة أخرى في نورمبرج من عام (1946م) إلى (1949م) وقد عقدت تلك المحاكمات بواسطة قضاة من الولايات المتحدة ، وعقدت محاكمة شملت (185) متهمًا من بينهم مسؤولو الحزب النازي ، والقضاة وكبار رجال الأعمال ، والأطباء ، وقد أُرسِل أكثر من نصفهم إلى السجن ، وحُكم على بعضهم بالإعدام ، ووجد أن بعضهم غير مذنب ، وقد أكدت محاكمات نورمبرج أن الجنود، والمواطنين يجب عليهم أخلاقياً عدم إطاعة الأوامر أو القوانين غير الإنسانية.

إن أشهر محاكمات جرائم الحرب التي عُقدت بعد الحرب هي محاكمة (22) من كبار المسؤولين الألمان قبل تأسيس المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرغ ، وبدأت هذه المحاكمة (1945م) وتوصلت المحكمة العسكرية الدولية لحكمها في الأول من أكتوبر (1946م) بإدانة (19) من المتهمين وبراءة (3) منهم. وحُكمت على (12) شخصاً من هؤلاء المدانين بالإعدام ومن بينهم (مشير الرايخ هيرمان غورينغ وهانز فرانك وألفريد روزن بيرغ ويوليوس شترايشر ، كما وحُكمت على (3) متهمين بالسجن المؤبد وعلى الأربعة الباقين بالسجن لمدة تتراوح بين 10 و20 سنة ، ثم جرت المحاكم العسكرية الأمريكية (12) محاكمة أخرى تحت رعاية محكمة نورمبرغ وغالبًا ما يشار إلى هذه المحاكمات بشكل جماعي باسم إجراءات نورمبرغ اللاحقة.

وبين ديسمبر (1946م) وأبريل (1949م) حاكم المدعون الأمريكيون (177) شخصاً ونجحوا بإدانة (97) متهمًا ، ومن بين المجموعات التي تمت محاكمتها: كبار الأطباء ؛ وأعضاء وحدات القتل المتنقلة؛ وأعضاء إدارة العدل ووزارة الخارجية الألمانية؛ وأعضاء القيادة العليا؛ وكبار الصناعيين الألمان.

أما فيما يخص محاكمة الأطباء فقد افتتحت محكمة عسكرية أمريكية في عام (1946م) محاكمات ضد 23 طبيب ألماني وإداري لا شتراكهم وتواطؤهم في جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية، كان اللواء تيلفورد تايلير رئيس المجلس خلال محاكمة الأطباء ، وكان من كلماته تايلير الخاصة في كلمة الافتتاح



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الثاني والخمسون (آب) 2022

ISSN: 2617-9563

للمحاكمة: "إن المتهمون في هذه القضية متهمون بجرائم قتل وتعذيب وأعمال وحشية أخرى نفذت باسم العلم الطبي أعداد ضحايا هذه الجرائم هي مئات الآلاف سيأتي بعض الناجين الى هذه القاعة ولكن معظم هؤلاء الضحايا تم قتلهم في أغلب الأوقات كانوا موتى مجهولين بالنسبة للقتلة لم يكن هؤلاء الناس من البشر لقد تمت معاملتهم مثل الحيوانات."

خطط الأطباء الألمان في ألمانيا النازية وعملوا على برنامج القتل الرحيم وهو قتل منظم للذين حكم عليهم بعدم استحقاقهم للحياة ، وكان من الضحايا مرضى عقليين ومعاقين جسديا ، وخلال الحرب العالمية الثانية أجرى الأطباء تجارب علمية وطبية على آلاف السجناء من معسكرات الاعتقال دون موافقتهم ، ومات أكثرهم وأوذوا بشكل مستدام نتيجة لذلك .

كان اليهود والبولنديين والروس من أكثر الضحايا في الاختبارات ، وبعد 140 يوم تقريبا من الإجراءات بما فيها شهادة 85 من شهود العيان وتقديم 1500 مستند تقريبا قام القضاة الأمريكيين بالإدلاء بحكمهم في 20 من أغسطس عام (1947م) حيث وجد 16 من الأطباء على أنهم مذنبون وحكم على 7 بالإعدام وقد تم إعدامهم في عام (1948م) .

المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة لمحكمة نورمبرغ

واجهت محكمة نورمبرج العديد من الانتقادات ، حيث لعب اختلاف موازين القوى الدولية دوراً هاماً في تقييم عمل هذه المحكمة وأحكامها والتأثير في توجهاتها ، حيث لوحظ أن اختصاصها صادر في اتفاقيات أبرمت بين المنتصرين ضد المنهزمين لذلك سميت بمحاكمة المنتصرين ، فهي تأتي لتحقيق عدالة سياسية مبنية على الانتقام ، وقد تم الإخلال بالكثير بمبادئ العدالة الدولية حيث نص ميثاق هذه المحكمة على عدم جواز رد القضاة ومخاصمتهم ، وبالرجوع إلى جنسية القضاة نلاحظ أنهم ينتمون إلى الدول المنتصرة مما يشكك في نزاهة العدالة المفروضة واتسام أحكامها بالريبة ، كما أستبعد القانون الألماني من التطبيق مع أن المتهمين ألمان، وتميزت محاكمات نورمبرج بالأثر الرجعي كون هذه الجرائم ليست مجرمة في حين ارتكابها ، حيث تمسكت هيئة دفاع المتهمين بهذا الدفع أمام المحكمة ودفعت بعد شرعية الجرائم التي قدّم المتهمون عنها ، وعن أن هذه الجرائم لم تكن قائمة قبل ميثاق محكمة نورمبرج من جهة وعدم تحديد العقوبة من جهة أخرى وهذا كان خروجاً صارخاً عن مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات ، ولم تنكر المحكمة هذا الدفع وإنما ردت عليه بأن الركن الشرعي للجرائم ضد السلام يعدّ مستقراً في القانون الدولي العام استناداً إلى الموثيق والاتفاقيات الدولية السابقة لميثاق نورمبرج وخاصة في ميثاق بريان كليوج لسنة (1928م)، ومعاهدة المعونة المتبادلة لسنة (1923م) التي اعتبرت حرب الاعتداء جريمة دولية وبرتوكول جنيف لسنة (1924م)، فضلاً عن أن المتهمين كانوا على علم ودراية من خلال وسائل الإعلام بأنهم سوف يقدمون الى المساءلة الجنائية على ما اقترفوا ويقترفون من جرائم حين انتهاء الحرب ، حيث أعطى الحلفاء لأنفسهم سلطة التشريع والعقاب على مواطنين أجنب عن طريق إنشاء محكمة خاصة لمحاكمتهم ، في حين أنه من المفترض أن تعطى هذه السلطة للقضاء الوطني في تلك الدولتين ، وهذا يعني أن تشكيل المحكمة غلب عليها الطابع السياسي من خلال فرض إرادة المنتصرين على المهزومين ، وقد ردت محكمة نورمبرج أن دول المحور كانت قد استسلمت لدول الحلفاء استسلاماً غير مشروط ، وأن الحلفاء أعطوا لأنفسهم الحق في التشريع بدلاً عن دول المحور التي وقعت أقاليمها تحت احتلالها ، وقد حاكمت محكمة نورمبرج أشخاصاً طبيعيين عن جرائم ارتكبت ضد القانون الدولي ، ومن المتفق عليه أن الأفراد ليسوا من أشخاص القانون الدولي إذ يجب مخاطبتهم من خلال دولهم فقط.

وعلى إثر ذلك وجهت هيئة الدفاع في محكمة نورمبرج انتقادها إلى اختصاص المحكمة الذي طال الأشخاص الطبيعيين باعتبار أن مثل هذا الاختصاص لا وجود له في القانون الدولي الذي عندما يقوم بفرض التزامات فهو إنما يفرضها على الدول دون الأفراد هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن اختصاص المحكمة في محاكمة الأشخاص الطبيعيين طال أعمالاً هي في الأصل من أعمال الدولة ، وكان ردّ المحكمة على ذلك أنه جرى منذ زمن بعيد الاعتراف بالأشخاص الطبيعيين كأحد أشخاص القانون الدولي العام ، ودليل ذلك أن كثيراً من الاتفاقيات والأعراف الدولية اعترفت لهم بحقوق وفرضت عليهم بالمقابل التزامات ، وقد برر عدم تمثيل الدول المحايدة أو ألمانيا في هذه المحكمة كون عدم وجود دول محايدة ، بل دول غير محاربة كما كان يحق لهذه الدول أن تلتحق وفقاً لنص المادة الخامسة من لائحة لندن، كما أن استسلام ألمانيا بدون شرط أو قيد جعل المؤسسات الألمانية في يد الحلفاء وجعل تمثيلها بعنصر قضائي في تشكيل المحكمة أمراً مستحيلاً فالقضاة لا يتوافرون على صفة الحياد القضائي، إضافة إلى نص الميثاق على عدم جواز رد القضاة ومخاصمتهم وهو ما يخل بمبادئ العدالة ومع اتباع المحكمة لقواعد أصول وإجراءات المحاكمات الجنائية الإنجليسكسونية وجد المتهمون والمحامون صعوبة في معرفة هذه القواعد ، مع تجلي نسبية العدالة، إذ أشارت المادة (17) من النظام الأساسي لمحكمة نورمبرج في إطار تعدادها للعقوبات التي تقضي بها هذه المحكمة إلى عقوبة الإعدام أو أي عقوبة أخرى تراها مناسبة فضلاً عن إمكانية الحكم بالمصادرة ، مما يجعل العقوبات تتسم بالضعف مقارنة بالأفعال الخطيرة المرتكبة والأضرار اللاحقة بالضحايا ، وعلى إثر استسلام أكثر من 150 ألف جندي ألماني للجيش الأحمر السوفييتي تعرضوا لأبشع المعاملات ، وحتى بعد انتهاء الحرب لم يتم إطلاق سراحهم ليفرج عنهم بعد (14) سنة ويعود منهم (14.000) فقط، مما يعني أن الباقي تعرض للإبادة الممنهجة بواسطة الجيش السوفييتي ، وقد تعرضت النساء الألمانيات للاغتصاب إثر اقتحام المدن الألمانية مما أدى بالكثير منهنّ إلى الانتحار.

الخاتمة

إن الجريمة الدولية لا تختلف عن الجريمة الداخلية إلا من حيث خطورتها كونها تقع على مصلحة تهم المجتمع الدولي وتهدد النظام العام الدولي ، فقد كانت نورمبرغ حدثاً تاريخياً هاماً إلا أن العالم لم يكن مستعداً لكي يحوّل مثل هذا الحدث إلى مؤسسة دائمة لم تغفلت نورمبرغ من الانتقاد وأخذ عليها أنها "عدالة المنتصر" ولم تخل من بعض نقاط الغموض التي حاول الادعاء الروسي تحميل مسؤوليتها

للنازيين

النتائج

- القانون الدولي الجنائي هو ليس مثل القوانين الجنائية الوطنية التي تصدرها السلطات التشريعية في الدول حكم بل هو مجموعة من العادات تحولت بمرور الزمن إلى اعراف دولية تبلورت في قواعد قانونية مكتوبة بعد أن تم تضمين البعض منها في الاتفاقيات الدولية التي ابرمتها الدول وكان هدفها الرئيس في بداية الأمر هو وضع حد للأعمال الوحشية التي ترتكب في الحروب وتطور مستقبلاً ليشمل حماية الأفراد من القهر والاستبداد في أوقات السلم أيضاً.
- اعتبر إنشاء محكمة نورمبرغ مرحلة مهمة في تطور القضاء الدولي الجنائي وخطوة مهمة في إرساء قواعد المسؤولية الجنائية الفردية على المستوى الدولي.

التوصيات

- وضع آليات مناسبة لخلق جهاز تنفيذي دولي، يتكون من كل الدول عكس مجلس الأمن، ليخرج عن تحكم الأحادية القطبية، وخروج قارارته من دائرة التسييس .
- النهوض بالقانون الدولي الجنائي، والعمل على إلزاميته ، حتى يكون كما قال الفيلسوف مونتسكيو "القانون يجب أن يكون مثل الموت الذي لا يستثنى أحداً"

المصادر والمراجع

- بني فضل ، علاء . (٢٠١١م) . **ضمانات المتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية** . رسالة ماجستير . جامعة النجاح الوطنية . كلية الدراسات العليا . نابلس
- عمر اوي ، مارية . (٢٠١٥م) . **ردع الجرائم الدولية بين القضاء الدولي والقضاء الوطني** . رسالة دكتوراه . جامعة محمد خيضر . كلية الحقوق والعلوم السياسية . سكرة
- السعدي ، جبار محمد . (٢٠١٥) . **مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات وتطبيقاته في القانون الدولي الجنائي** . مجلة العلوم القانونية والسياسية . ٤ (٢)
- هشام ، فريجة محمد . (٢٠١٦م) . **المسؤولية الجنائية للفرد في أحكام القانون الدولي الجنائي** .
<https://platform-almanhal-com.sdl.idm.oclc.org/Reader/Article/94973?search=%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%BA>
- محاكمات نورمبرغ موسوعة المعرفة .
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%A8%D8%B1%DA%AF#.D8.A7.D9.84.D8.A7.D8.AA.D9.87.D8.A7.D9.85.D8.A7.D8
- **AA** . (٢٠٢١/٩/١٠م) .
<https://encyclopedia.usmmm.org/content/ar/article/war->
- موسوعة الهولوكوست . **crimes-trials** . (٢٠٢١/٩/١٠م)